

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - الأعراف 46-75-

المحاضرة 6

صلاح الصاوي

الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله جميعا ومرحبا بكم مجددا حيثما كنتم - [00:01:43](#)

مع هذه المحاضرة السادسة من تفسير سورة الاعراف مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا - [00:02:04](#)

ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموت لعلكم تذكرون لقد سبق في الايات السابقة حديث القرآن الكريم عن خلق السماوات والارض في ستة ايام - [00:02:26](#)

وان الله جل وعلا له الخلق كله وله الامر كله وانه المتصرف الحاكم المدبر المسخر لكل شيء وسبق ايضا ان ارشد الله جل وعلا عباده الى دعائه تضرعا وخفية وبين لهم انه لا يحب المعتدين - [00:02:53](#)

ثم نبه بعد هذا في هذه الاية الكريمة على انه وحده الرزاق وانه وحده الذي يبعث من في القبور فقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته. لقد قرأت نشرا - [00:03:17](#)

اي منتشرة بين يدي السحاب الحامل للمطر فيكون هذا من النشر كما انها قرأت بشرا يكون هذا من التبشير. فاما ان تكون من البشارة واما ان تكون من النشر والانتشار السحاب الحامل للمطر - [00:03:38](#)

وفي كلام العرب النشر بفتح النون وسكون الشين الشين الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب ومن ذلك قول امرئ القيس كأن المدام وصبو الغمام وريح الخزامى ونشر القطر اما قراءة بشرى يبقى يكون المقصود انها من التبشير - [00:04:04](#)

من التبشير بنزول المطر الذي عبر الله جل وعلا عنه برحمته بين يدي رحمته اي بين يدي نزول المطر كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته. وهو الولي - [00:04:38](#)

مين سبحانه وتعالى ثم قال فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها؟ ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حملت الرياح سحابا ثقالا من كثرة ما تحمله من الماء تكون ثقيلة قريبة من الارض - [00:04:58](#)

زيد ابن عمرو ابن نفيلي يقول واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا واسلمت لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا سقناه لبلد ميت اي ارض ميتة مجدبة لا نبات فيها. كقول الله سبحانه واية لهم الارض الميتة احياء - [00:05:30](#)

ولهذا قال فاخرجنا به من كل الثمرات ثم قال كذلك نخرج الموتى كما احيينا هذه الارض بعد موتها نحيا الاجساد بعد صيرورتها رميما يوم القيامة. هذا الرجل المشرك الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:00](#)

وامسك بيده عظما قد رم وقال انتظن يا محمد ان ربك يبعث هذه بعد ان صارت رميما ففتتها طه في الهواء قال نعم وبيعتك ويدخلك النار وضرب لنا مثلا ونسي خلقه. قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي انشأها اول مرة - [00:06:24](#)

وهو بكل خلق عليم جل جلاله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم. وفي الحديث في القدسي شتمني ابن ادم وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن ادم وما ينبغي له ذلك - [00:06:49](#)

فاما شتمه اياي فزعمه اني اتخذت ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد واما تكذيبه اياي فزعمه اني لن

اقدر على بعثه وما بدأ الخلق باهون - 00:07:14

هي من اعادة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه. وله المثل الاعلى في السماوات والارض ارضي وهو العزيز الحكيم ان هذا المعنى التدليل على البعث باحياء الارض بعد موتها منتشر في تضاعيف وثنايا هذا الكتاب المبارك - 00:07:37

تأمل في سورة الحج يقول الله جل جلاله وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير. وان الساعة آتية لا ريب فيها. وان الله يبعث - 00:08:00

قلت من في القبور سورة الروم بعد ان تحدث عن الرياح والسحاب والامطار. قال تعالى فانظر الى اثار رحمة الله. كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى. وهو على كل شيء قدير. سورة الزخرف يقول الله جل جلاله - 00:08:28

والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ثلث فصلت ومن آياته انك ترى الارض خاشعة. فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احيها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير - 00:08:50

ثلث قاف ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقا للعباد اذا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذلك الخروج اي كذلك يخرج الله الناس من قبورهم ويبعثهم من اجداثهم - 00:09:19

واية في سورة اه فاطر والله الذي ارسل الرياح ففتتير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ثم قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا. ابن عباس يقول هذا مثل ضربه الله للمؤمن - 00:09:47

الكافر الارض الطيبة يخرج نباتها سريعا حسنا. كما قال تعالى وانبتنا نباتا حسنا. والذي خبث كالارض السباخ لا يخرج الا نكدا. في الباب حديث جميل رواه البخاري في الصحيح يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم مثل - 00:10:14

ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها نقيية وفي رواية طيبة. نعم قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا - 00:10:40

واصاب منها طائفة اخرى. انما هي قيعان لا تمسكوا ماء ولا تنبت كلأ ثم قال بابي هو وامي سيدي وسيدكم جميعا. صلوات ربي وسلامه عليه. فذلك مثل من فقه في دين - 00:11:08

آآ ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به الناس كما ترون في الحديث انواع العالم الرباني الذي تعلم العلم انتفع به في نفسه وعلمه للناس فهذا بارفع المنازل واعلاها - 00:11:27

مثله كمثل الارض الطيبة التي قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير هذا هو العالم الذي نفع الله به وعلم الناس ونشر العلم. لكن هو انتفع في زاته قطعاً ونفع غيره قطعاً بفضل من الله عز وجل - 00:11:57

لكن في طائفة اخرى من العلماء غلب على علمهم الحفظ والاتقان. حفصة لكن ليس من شأنهم التفقه والتبصر والاستنباط واستثمار الاحكام من مصادرها. هؤلاء الحفاظ ضرب لهم مثل مثلهم كمثل الارض التي امسكت الماء لم يتسرب الماء في اعماقها امسكت الماء حتى - 00:12:17

اذ شرب منه الناس فسقوا وزرعوا. الحفاظ اخذ الناس منهم العلم ونقلوا عنهم العلم وانتفع بهم الناس قطعاً. وان كانت قدراتهم وامكاناتهم على التفقه فيما يحملونه من العلم واستنباط الاحكام منه قدرات محدودة لكن لا يزالون - 00:12:46

اذا بفضل الله عز وجل لقد امسكوا هذا العلم للناس كما امسكت الارض الماء فاستقى الناس منها وانتفعوا بهذا الماء اما بقية الناس وهم الاكثرون للاسف فمثل كمثل القيعان القاع الارض الملساء المستوية التي لا تنبت لا نبات فيها ولا ولا نفع يرتجى من ورائها لا - 00:13:08

ولا تنبت كلأ يمر عليها الماء ولا يفيد فيها شيئا. لا تنبت ولا تمسك وهذا حال اكثر الخلق عياذا بالله من الخزلان ثم قال تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه - 00:13:37

فقال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم تكررت قصة نوح في القرآن الكريم في سور عديدة. سورة الاعراف يونس هول المؤمنون العنكبوت الشعراء الصافات القمر الحديد التحريم بل جاء - 00:13:57

جاءت سورة كاملة اسمها سورة نوح كما وردت الاشارة الى اسم نبي الله نوح في معرض الحديث عن انبياء اخرين في سور كثيرة جدا نعم بدءا من قول الله في سورة النساء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده - [00:14:22](#) وانتهاء بقول الله تعالى في سورة نوح انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم واسم نوح يقول يزيد الرقاشي ثم ينوح لكثرة ما ناح على نفسه - [00:14:49](#)

واهل الله وصفوتهم وسادتهم انبياءه ورسله اخشى الناس لله واتفق الناس لله واحرص الناس على مرضاة الله عز وجل. فقالوا سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه. في قصيدة جميلة لابي العتاهية يقولون - [00:15:11](#)

القصيدة التي ابكت الملوك فابكت هارون الرشيد وابكت من سمعها بعده من الكبار والملاي نعم يقول خنك الطرف الطموح ايها القلب الجموح لدواعي الخير والشر دنو ونزوح هل لمطلوب بذنب - [00:15:31](#)

توبة منه نصوح كيف اصلاح قلوب انما هن قروح احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح فاذا المستور منا بين ثوبيه فضوح كم رأينا من عزيز طويت عنه الكشوح صاح منه برحيل صائح الدهر الصدوح - [00:15:59](#)

موت بعض الناس في الارض على بعض فتوح سيصير المرء يوما جسدا ما فيه روح بين عيني كل حي علم الموت يلوح. كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح لبني الدنيا - [00:16:26](#)

من الدنيا غبوق وصبوح. رحنا في الوش واصبحنا عليهن المسوح. كلنا الطاحن من له يوم نطوح. نج على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح لتموتن وان ارتمي عمر نوح وان عمرت ما عمر نوح. لم يرد في القرآن الكريم تحديد لعمر نوح انما جاء فيه ما لبثه في قومه مدة الرسالة فلبث فيهم - [00:16:47](#)

الف سنة الا خمسين عاما. ليس هذا بجميع عمره ولهذا اختلف في الكم الاجمالي لعمره الشوكاني يقول اختلف في مقدار عمر نوح وليس في الآية الا انه لبث في قومه هذه المدة فكم لبث قبلها - [00:17:21](#)

ولم لبث بعدها الله اعلم طيب ابن عباس يقول اول ما عبدت الاصنام ان قوما صالحين ماتوا فبنى قومهم عليهم مساجد وصوروا صور اولئك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم الشيطان قنع بالقدر ده. تصوروا صور - [00:17:42](#)

فقط لتنشطكم للعبادة. اذا رأيت صورة شيخك تتذكر تنشيط للطاعة تنشيط للعبادة. فقط ضعها في محرابك اذا وقفت لتكون ادعى لك الى الخشوع وادعى لك الى التركيز الا تتذكروا حالهم وتتشبه بهم - [00:18:08](#)

والشيطان قد يفتح ابوابا يلبس بها على الناس زاهرها الخير وباطنها الشر والسوء فلما طال الزمن جعلوا اجسادا على تلك الصور. فلما تهادى الزمن عبدوا تلك الاصنام وسموها باسماء ما اولئك الصالحين ودا وسواها ويغوث ويعوق ونصرا - [00:18:27](#)

فارسل الله الرسل مبشرين ومنذرين فارسل الله نبيه نوح بالدعوة الى عبادة الله وحده فالمقصود ان الغلو في الصالحين كان اول ذريعة الى الشرك في تاريخ البشر. فود وسواع ويغوث ويعوق ونسخ اسماء - [00:18:53](#)

رجال صالحين كما قلنا اوحى الشيطان الى تلامذتهم والى احبابهم والى مريديهم ان يصوروا لهم صوراً وان ينصبوا لهم انصاباً لتنشطهم للطاعة وتحثهم على العبادة فلما انقضى ذلك الجيل وجاء جيل اخر - [00:19:10](#)

الوسواس اليهم الشيطان اتدرون لما نص ابائهم هذه الانصاب؟ لما صوروا هذه الصور؟ كانوا بها يرزقون وبها ينصرون لهم عبادتها من دون الله عز وجل وما بعث الله نبيا وما انزل الله كتابا الا ضمنه الى عبادته وحده جل جلاله - [00:19:29](#)

هذا هو شأن المشترك الايماني العام عند جميع الانبياء والمرسلين المشترك الايماني العام عند جميع الانبياء والمرسلين لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم خذوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم - [00:19:55](#)

نعم. قال الملا آ كلمة الملا تطلع على السادة والقادة كبراء الوجهاء الليت بلغتنا الاعجمية المعاصرة. الجمهور والسادة والكبرى قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين دعوتك لنا الى ترك عبادة الاصنام وقد وجدنا عليها ابناءنا من قبل كابرا عن كابر هذا ضلال مبين - [00:20:23](#)

وهذا شأن الفجرة زلمة في كل زمان ومكان واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون. ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا

مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا لاهلهم انقلبوا فقيهيين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون - [00:20:56](#)

او في سورة الاحقاف وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قدير منتهى الحلم منتهى الحلم والادب العالي نبي يتهم بالضلالة. كل الذي فعله انه نفى التهمة واثبت بدلا منها - [00:21:17](#)

موقعه الصحيح من الهداية والنبوة والرسالة. يا قومي ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ما انا بضال انا رسول من الله جل وعلا رب كل شيء ومليكه ابلاغكم رسالات ربي - [00:21:43](#)

وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون لست بضال انا رسول من عند الله عز وجل ودوري تبليغ الرسالة وتوصيل القول واقامة الحجة وازداء النصيحة. واعلم من الله ما لا تعلمون. لان الله يوحى الي من عنده جل جلاله - [00:22:04](#)

النبي لان الله ينبئه يوحى اليه من عنده سبحانه وتعالى. ثم قال اوعجت ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون. اي عجب في ان يأتيكم ذكر من الله عز وجل. ان يرسل الله اليكم رسولا منكم وبلغتكم - [00:22:25](#)

لكي يبلغكم رسالات الله عز وجل ويخبركم بذكره من الظلمات الى النور او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس. كمن مثله في الظلمات ليس منها اي عجب في هذا كما قال تعالى في اول سورة - [00:22:52](#)

يونس اكان للناس عجا اكان للناس عجا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر بي. يقول لهم لا تعجبوا من هذا. هذا ليس بالامر العجيب. هذه رحمة من الله جل جلاله. ام - [00:23:15](#)

ياء الله رحمة الله لعباده يقيم به يقيم بهم على عباده الحجة يستنقذ بهم عباده من الضلالة يخرج بهم عباده من الظلمات الى النور. ان حاجة البشرية الى موارث النبوة والى هدايات انبياء الله. لاشد من حاجة القلب الى نبضه. والعين الى - [00:23:42](#)

ونورها والجسد الى بدنه وعافيته او من كان ميتا فاحييناه. وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا ايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا - [00:24:09](#)

فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك كذبوه اي تهادوا على تكذيبه ومخالفته وما امن معه الا قليل فانجيناه والذين معه في الفلك صبر على قومه صبرا جميلا اني دعوته اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزداهم دعائي الا فرارا - [00:24:31](#)

واني كلما دعوتهم لتغفلهم جعلوا اصابهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا واعلنت لهم واسرت لهم اصرارا. كل طرق الدعوة كل وسائلها كل اساليبها قال نبي الله نوح - [00:25:04](#)

لكن اذا طمس الله على القلوب اذا وقع الرين والطمس وكانت الغشاوة فوق القلوب وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعون اليه. وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون - [00:25:25](#)

والله معهم الات التكليف وادواته لكنهم عطلوها لم يوزفوها توظيفا صحيحا يوم القيامة ينحون على انفسهم وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير - [00:25:50](#)

نعم فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعليم. كما قال تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله - [00:26:15](#)

صار نعم لقد جاء امر الله وفاض التنور وحملوا نوح في السفينة من كل زوجين اثنين واه واهلا وآآ وكما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه - [00:26:35](#)

على ذات الواح ودرس تجري نعم آآ يعني تجري برحمة الله سبحانه وتعالى وبنعمته جزاء لمن كان هو لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين في هذه الغمرات - [00:26:57](#)

ينادي نبي الله نوح ابنة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم - [00:27:19](#)

وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلي ماءك ويا سماء اقلعي وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين. فبين الله جل جلاله في هذه القصة انه انتقم لاوليائه من - [00:27:39](#)

اعدائه. ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون طاقم الاولياءه من اعدائه وانجى رسله والمؤمنين واهلك اعداءهم من الكافرين. انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. هذه سنة -

00:27:59

والله في عباده في الدنيا والاخرة ان العاقبة للتقوى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان ارض يرثها عبادي الصالحون. ان في هذا لبلغا لقوم عابدين. وما ارسلناك الا رحمة للعالمين - 00:28:25

ما اهلك الله قوم نوح كانوا يعني قد اتمكنوا في الارض وتقلبوا فيها وكان له فيها كل تمكين وعزة وغلبة يقول زيد بن اسلم كان قوم نوح قد ضاق بهم السهل والجبل - 00:28:45

ما عذب الله قوم نوح الا والارض ملأى بهم وليس بقعة من الارض الا ولها مالك وحائز حتى اذا اخذت الارض زخرفها وزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا - 00:29:07

كأن لم تغن بالامس هذه قصة نبي الله نوح وهي لقطة في سورة الاعراف وما اكثر هذه اللقطات المتجددة والمتكررة في سور اخرى. اخوتي واخواتي نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة على امل اللقاء بكم باذن الله يوم الخميس القادم - 00:29:34

فان مواعيد محاضراتنا الاسبوعية الاثنين والخميس ففي هذين اليومين محاضرة للتفسير وبرنامج بعد ساعة ونصف من الان تتاوى على الهواء مباشرة حتى نلتقي. استودعكم الله تعالى وسلام الله عليكم ورحمته ورفعته - 00:29:56